ثانيًا: الشخصيَّة:

هي العنصر الثاني المُهمُّ في القِصَّة وتكونُ مُلازمةً للحدث وتمنحها الحركة، وتبثُّ فيها الحياة، وتتعدَّدُ الشخصيَّاتُ في القصَّة، وغالبًا ما تكونُ في الإنسان وقد تكونُ من الحيوان وذلك حين تكونُ رمزًا تختفي وراءهُ شخصيَّةٌ إنسانيَّةٌ من مثل ما نجدهُ في قصص (كليلة ودُمنة) وقصص الحيوان عند أحمد شوقي وقصص الشاعر الفرنسي لافونتين، والشخصيَّة في القصَّة رئيسةٌ أو ثانويَّة، وقد تُبْنى القصَّةُ على شخصيَّةٍ واحدة كما هو الحال في رواية (الشيخ والبحر) لهمنغواي، وقد تتعدَّدُ بل تكونُ كثيرةً مثل معظم روايات نجيب محفوظ، وينبغي أن تكون الشخصية ذات أبعاد إنسانية، ويعدّها البعض (مصدر إمتاع وتشويق في القصَّة).

ولكي تكون الشخصيَّةُ في القصَّة ناجحة، ينبغي أنْ تتوافرَ فيها مجموعةٌ من الشروط منها أنْ تكونَ بعيدةً عن التناقض، وأنْ تكونَ متفاعلةً مع الأحداث، متطوِّرة بتطوُّر هذه الأحداث، وأَنْ يكونَ لها حضورٌ فاعلٌ أي مُؤثِّرٌ في تصوير المواقف، ومن ذلك أنْ يجري الصراعُ بينها وبين غيرها من الشخصيّات أو بينها وبين نفسها أحيانًا (والصراع قد يكونُ مع عقله وروحه أو مع جسمه وروحه أو مع جسمه وعقله) وكُلَّما كان الصراعُ قويًّا واضحًا في هذه العناصر كلِّها كانت القصَّةُ أنجحَ وأعمقَ تأثيرًا ويُشترَطُ في تصوير الشخصيَّة أبعادٌ ثلاثة هي البعد الجسمي فيرسم أوصاف الشخصيَّة من الخارج طولاً أو قِصَرًا بدانةً أو نحافةً، كما يصف لون البشرة وملامح الوجه وما إلى ذلك من خصائص خلقيَّة مميّزة. والثاني هو البعد الاجتماعي فيُصوِّرها من حيث ثقافتها وعقيدتها وهواياتها وبيئتها، والمجتمع الخارجي المحيط بها[1].

ثمَّ البعد النفسي الذي قد يكون حصيلة البعدين السالفين، ويُعنى الكاتب فيه بتصوير عواطف الشخصيَّة وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرُّفاتها[2].

والشخصيَّات في القصَّة نوعان:

([1]) دراسات في الأدب العربي الحديث (النثر): ٦٠- ٦١ .

([2]) القصة والرواية، عزيزة مريد: ٨ .

النـوع الأوَّل/ الشخصيَّة الجـاهزة: وهـي الشخصيَّة المُكتملـة التـي تظهرُ فـي القصَّـة دونَ أنْ يحدَثَ فـي تكوينها أيُّ تغيير وإنَّما يحدثُ التغييرُ فـي علاقتها بالشخصيَّات أمَّـا تصـرفاتها فلهـا دائمًـا طـابعٌ واحـد. وكـذلك الشخصـيَّة المُسطَّحة التـي تتَّخِذُ فـي النصِّ السردي دورًا ثانويًّا وهـي لا تتغيَّرُ وإنْ تغيَّر مجرى الأحداث فهـي ثابتةُ الفكر والسلوك

النـوع الثـاني/ الشخصيَّة النامية: التـي يتمُّ تكوينها بتمام القصَّـة فتتطوَّر من موقف إلى موقف ويظهرُ لها في كلِّ موقفٍ تصرُّفٌ جديد. إضافةً إلى أنَّها ((تتطوَّرُ وتنمو قليلًا بصراعها مـع الأحداث أو المجتمـع، فتتكشَّفُ للقارئ، كلَّما تقدَّمتْ فـي القصَّـة وتفجؤهُ بما تُغني به جوانبها وعواطفها الإنسانيَّة المُعقَّدة))[٣].

النوع الثالث/ الشخصيَّة المُدوَّرة أو المُستديرة: وهي الشخصيَّةُ المركزيَّة أو المحوريَّة فـي الـنصِّ السـردي وتتَّخِذُ دورًا رئيسًـا فيـه، إذ بأفعالِهـا يتغيَّـرُ مجـرى السـرد وتنمـو الحبكة، فهي شخصيَّةٌ ناميةٌ من حيث الفكر أو السلوك والرُؤية والموقف والتصرُّف علـى صـعيد القصَّـة، ((ويُطلَـقُ عليهـا فـي بعـض الأحيـان الشخصـيَّة الديناميَّـة أو المحوريَّة الرئيسة))[٤].

النـوع الرابـع/ الشخصيَّة الإشكاليَّة: وهـي الشخصيَّةُ التـي تظهرُ دومًـا تصـادُمَها مـع القِيَمِ الموروثةِ البائدة [٥].

النـوع الخـامس/ الشخصـيَّة الإيجابيَّـة: وهـي الشخصـيَّةُ التـي تحملُ دائمًـا إحساسًـا وإرادةً وطنيَّةً قادرةً على تغيير العالم[٦].

النوع السادس/ الشخصيَّة السلبيَّة: وهـي الشخصيَّة التـي لا تُبدي أيَّ اهتمامٍ بالواقع إذ تعزلُ نفسَها عنه، إذ تُبدي أقصى قدرٍ من الانسجام مع السُلطة أو الثورةِ وتتحرَّكُ تحرُّكًا ميكانيكيًّا أو آليًّا يفقد الحماس[٧].

([٣]) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م: ٥٦٦ .

([٤]) و (٥) و (٦) و (٧) المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، أحمد رحيم كريم الخفاجي، مؤسسة دار الصادق/ ٢٠١٢م: ٣٩٧ .

([٨]) دراسات في الأدب العربي الحديث (النثر): ٦٢ .

أمَّا عن وضع الشخصيَّة وترتيبها في القصَّة وصلتها بالموضوع فذلك يتوقَّفُ على الكاتب فقد يُقدِّمها تقديمًا مُباشرًا منذ بداية القصَّة، وقد يضعها بعد تمهيده للزمان والمكان وقد تأتي في ثنايا الصراع، وذلك كلُّه يتوقَّفُ على طريقة هندسة الكاتب لقصَّته.

أمَّا عن مصادر الشخصيَّة، فليس هناك ما يُحدِّدُ اعتمادها على الكاتب، فقد يأخذها من التاريخ، أو يختارها من الواقع، أو من المحيط الخاص، وقد يأخذها من الأساطير، أو قد يصنعها خياله فيأخذها من الخيال[٨].